Voice of Bahrain
BM Box 6135, London WC1N 3XX
Email: info@vob.org,
Web Site: www.vob.org

العدد 263 - ديسمبر 2004، شوال— ذو القعدة 1425

صوت البحرين

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

انتصارات كبيرة للشعب وهو يستقبل موسم الانتفاضة المباركة وعيد الشهداء

وانتصر الشعب اخيرا على الطغمة الاستبدادية التي يمثلها رئيس الوزراء وعصابته. وحظيت كلمات الاستاذ عبد الهادي الخواجة بشرعية سياسية ودولية بعد ان ارغمت العائلة الخليفية، تحت الضغط الدولي ولاعتبارات سياسية محلية وخارجية، على اطلاق سراحه بدون قيد او شرط. ومرة اخرى خسر الشيخ خليفة بن سلمان المعركة، واصبح شبحا سياسية قبيحا تلاحقه دعوات المظلومين والمعذبين اينما حل. لقد اصبح عنوانا لكل ما هو شر في البلاد، ولم يشفع له تغيير جلده في الاعوام الاخيرة. فهو عنوان للديكتاتورية والاستبداد والقمع، ومصداق للطاغية الذي تشبث بالحكم فلم يعد قادرا على ترك الكرسي حتى يوارى التراب. ملحمة اخرى سجلها ابطال البلاد الذين خاضوا معركة الحرية وانتصروا فيها، ورفضوا الانحناء لجلاديهم، ووجهوا صفعاتهم المتلاحقة لرموز الحقبة السوداء ابتداء برئيس العصابة ومهندس التعذيب، مرورا بعبيده الذين تلذذوا بتعذيب ابناء البحرين مثل عبد العزيز عطية الله آل خليفة وعبد الرحمن بن جابر آل خليفة، وانتهاء بجلاوزته الذين اعتدوا على المواطنين في مسيراتهم السلمية. مرة اخرى يسجل المظلومون انتصارات رائعة على القتلة والجلادين، ويقف العالم معهم، ينحني اجلالا لصمودهم وتحية لما قدموه على طريق الحرية والعدالة. وها هو شهر ديسمبر يطل على البلاد، وقد انقلب السحر على الساحر، واصبح الضحايا يطاردون جلاديهم اينما حلوا. لقد فشلت كل اساليب التشويش والتضليل ومحاولات شراء المواقف والذمم في احتواء الغضب الشعبي الذي ساد البلاد على مدى ثلاثين عاما. والشعب هذا العام على موعد مع ذكريات مجيدة في هذا الشهر، منها الذكرى العاشرة للانتفاضة المباركة التي نخرت العرش الخليفي واسقطت قيمته الانسانية، ومنها عيد الشهداء في 17 ديسمبر. وفي هذا العام ايضا للشعب موعد مع العالم الخارجي وهو يستقبل زعماء دول مجلس التعاون الخليجي في قمتهم التي تعقد في المنامة بشكل استثنائي، ويسعى لايصال صوته لهم للشكوى والاستغاثة ضد القمع الخليفي الذي يستعصي على الانتهاء.

لم يكن امام الطغمة الحاكمة سوى الانحناء امام صمود المواطنين الابطال الذين أصدرت العائلة الخليفية اوامر شرسة باعتقالهم والتنكيل بهم. وكان لمشهد الاستاذ الخواجة وهو يجر الى محكمة يرأسها قاض اجنبي، بثيابه التي مزقتها وحوش آل خليفة وكلابهم، أكبر الاثر في اثارة الرأي العام المحلي والدولي ضد الطغمة الفاسدة التي حكمت البلاد بأبشع الوسائل على مدى ثلاثين عاما، وحان الاوان لانكشافها امام الملأ. وقد اثبتت جريمة اعتقال الخواجة ان البطل الصامد اقوى من جلاديه مهما تفرعنوا وتظاهروا بالقوة والعظمة. واثبت ان كلمة الحق تجلجل في الاسماع وتنفذ الى القلوب بينما تفشل اساليب التشويش السلطوية في حجبها عن تلك القلوب. لقد اطلق الخواجة كلمته التاريخية التي دافع فيها عن فقراء البحرين واشار بالبنان الى رئيس العصابة، رئيس الوزراء، باعتباره المسؤول المباشر عن سياسات افقار الشعب ونهب امواله بدون حق، وسلب ممتلكاته باستغلال سلطاته ابشع استغلال. وصمد اخوته مثل عبد الرؤوف الشايب، ومحمود رمضان وغيرهما، في الزنزانات الخليفية، وأبوا الانحناء امام الجلادين والقتلة، وتحدوا ارادة الطاغوت، وأصروا على مواقفهم بدون قلق او خشية او خوف. فكتب الله لهم النصر على اعداء الشعب، وخرجوا وهاماتهم مرفوعة ونفوسهم كبيرة، ارادتهم تفوق في صلابتها ارادة سجانيهم. لقد سجلوا بذلك نصرا يضاف الى انتصارات هذا الشعب المظلوم، وساهموا في تقريب النهاية السياسية لرئيس الوزراء. وقد اصبحت المطالبة باقالة خليفة بن سلمان آل خليفة من منصبه وتقديمه لمحاكمة عادلة مطلبا شعبيا يدعمه القاصي والداني، ولا يعترض عليه الا موظفوه في مجلس الشورى بشقيه المعين والمنتخب. كما استطاع هؤلاء الابطال ان يرغموا رئيس القسم المنتخب من مجلس الشورى، خليفة الظهراني، على كشف حقيقته، فاطلق عبارته الشهيرة: "لو كنت مكان الحكومة لأزلتهم بالبلدوزر (الجرافة)

التتمة صفحة (8)

1 نوفمبر : أعلنت لجنة التضامن مع الناشط الحقوقي الخواجة تجميد فعاليتها بسبب وجود بعض الممارسات التي قامت بها قوات الامن والشغب في سبيل جر تحركات اللجنة السلمية إلى عنف ومواجهه ، حيث حدثت بعض المواجهه مع جيب من الشغب في منطقة السنابس .

6 نوفمبر : أعتدت قوات الامن بالضرب والتعذيب على المناضل الخواجة حين أصرت على أحضاره إلى المحكمة الصورية بالجبر ، بعد أن رفض الحضور بسبب عدم إعترافه لقوانين المحكمة ، وقد وقف أمام القاضي الأجنبي الكفراوي وبدت عليه آثار التعذيب !

11 نوفمبر : في إجراءات صورية قدمت النيابة العامة 25 معتقلا من مسيرة التضامن مع الخواجة بالسيارات للنيابة العامة ، وأفرجت عن 8 اشخاص وابقت البقية كرهائن في سبيل الضغط على فعاليات لجنة التضامن .

20 نوفمبر : اعتدت قوات المخابرات والحرس الوطني على المواطن حسن علي من قرية مركوبان (سترة) بعد ان كان معتصما قرب الديوان الملكي مطالبا بعمل في إحدى الوزارات ، وقد رمته المخابرات إلى المستشفى العسكري بعد ان انهالت عليه بالضرب والتعذيب ، وهذه ليست المرة الاولى التي تعتدي قوات الآمن عن المعتصمين قرب الديوان الملكي بحجه أنهم يعيقون المرور .

21 نوفمبر: حكم القاضي الاجنبي سيد محمد الكفراوي الحكم بسنه واحدة على المناضل الخواجة ، غيابيا بعد أن رفض الحضور بسبب عدم صلاحية القوانين التي يحاكم بها ومنافاتها مع المواثيق وحقوق الانسان الدولية .

21 نوفمبر : بعد أقل من 4 ساعات من نطق الحكم ، اصدر الشيخ حمد عفو عن المناضل الخواجة ، وعن بقية معتقلي مسيرة السيارات ، واحتشدت الجماهير في استقبال كبير للمناضل عند منزله وسط هتافات وشعار " تنح ياخليفة "واستمراريه بقاء هذا الشعار .

بـــــطاقة شـــــخصية

الشهيد هاني عباس خميس

المنطقة : السنابس
العمر : 24 سنة
تاريخ الاستشهاد : 17 ديسمبر 1994
طريقة الاستشهاد : رميا بالرصاص الحي

سقوط الشهيد هاني ، هو بداية الكوكبة التي روت من دمائها شجرة الحرية ، وقد مثل يوم سقوطة مع هاني الوسطي أن يتوج "عيد الشهداء" حيث تحتفل المعارضة والناس للتأكيد على بقاء ذكراهم حيه

بعد أن نطق "الكفراوي" .. كفراً !!

لم يكن الحكم الغيابي على الناشط الحقوقي بمركز البحرين لحقوق الإنسان ، الأستاذ عبد الهادي الخواجة ، حكماً مفاجئاً ! بل جاء نتيجة طبيعية لإيماءات المتنفذين في السلطة بما يعرفون بـ "الحرس القديم" . وهذه الطبقة لم تستسغ يوماً ما يقوم به القصر الملكي من تقديم بحبوحة أو فسحة ديموقراطية مقننة . بل أرادت ومازالت تسعى لفرض سطوتها وبنفس الأسلوب القديم ، رغم "حرفنة" اللصوصية في الألفية الجديدة ، واستخدام أساليب أكثر تطوراً في كيفية سرقة الأموال العامة ! ولهذا نطق القاضي "الكفراوي" كفراً على سجين الرأي "الخواجة"، وذلك بالسجن عاماً واحداً وليجهر بالحكم السياسي الموكل إليه على الناشط الحقوقي .

إن تصريح الخواجة لم يكن تحليقاً خارج السرب ، ولم تكن شجاعته محض صدفة أو وليدة اللحظة ، بل أتت لتلجم أفواه كثيرة من كل الطبقات ، وتضعها في قلب الحدث أرادت ذلك أم لم ترد . فنصف هذا الشعب مثل الأشجار ، تموت وهي واقفة . ترتجي فتات خبز تحصل عليه اليوم ، وقد لا تحصل عليه في اليوم التالي . وإن حصلت عليه لا تستطيع سد جوعها منه ، ليس من قلة الفتات فحسب بل تحت المسميات المحيطة لهذا الفتات ، الذي يأتي على شكل مكارم جاد بها صاحب الفضل والمنه ، لا على شكل حقوق طبيعية للفرد عبر دولة القانون و المؤسسات بل على هيئة مراسيم وقتيه !

ولعل ما يستدعينا اليوم هو تقويم ما حصل قرابة الشهرين المنصرمين ، ومدى التأثير الفاعل في الشارع السياسي البحريني بدءً من تكوين لجنة التضامن مع معتقل الرأي "الخواجة" ، وخروج الجماهير العفوية لتبني الشعار الذي جهر به الخواجة في ندوة الفقر . وقد حمل الخطاب السياسي شجاعة لافته بعيدة كل البعد عن أسلوب "الترقيع" و "التدليك السياسي" -إن جاز لنا التعبير- الذي ما زال البعض يمارسه ويروج له !

ولذلك فإن دراسة الحسابات السياسية لابد لها من الخروج بعدة معطيات حقيقية وبحراك فاعل ، تُقدر المرحلة الآنية وترسم الخطط المستقبلية للتعاطي مع كافة الأطراف . و لكي لا تعود للمربع الأول وتنسف كل ما تحقق من إنجازات ...

أولاً : الأرض الممهدة لتغيير فلسفة الخطاب السياسي !

بعد إعلان ملك البحرين بداية عهد جديد سُمي بـ "العهد الإصلاحي" تعهد أمام العالم بأسره بدون تصريح بأن عهداً فاسداً قد ولى وجاء العهد الإصلاحي الحقيقي ليصلح ما أُفسد سابقاً . ولذلك فإن من الطبيعي هو تدوير السلطة وتغيير الوجوه لتواكب المشاريع الطموحة والشعارات التي من أجلها صيغ ميثاق وقع عليه الشعب .

الحقيقة هي أن المتنفذين في العهد السابق لم يزالوا في العهد الجديد لما لهم من سلطة قد تتجاوز سلطات كبرى في واقع الأمر ، ولأن جذورها راسخة مثل عقلياتها القديمة ، فلم تشأ السلطات الكبرى الصدام المباشر مع هؤلاء المتنفذين باعتبار أن الوقت لم يحن بعد لاقتلاعهم من كراسيهم الذين شكوا طول المكوث . وفضلت الابتداء بالتغيير من الأقسام الصغيرة مستغلة أي حدث يمكنها من التغيير شيئاً فشيئ .

إن ما يدلل على وجهة هذه النظر ، هي بداية المشروع نفسه عندما أحال الملك بعض الملفات إلى ولي عهده مثل الملف الاقتصادي وتغيير فلسفة ميزانية الوزارات وتعديل الدمج السابق .

وبعد إقامة ندوة الفقر وتصريح عبد الهادي الخواجة بأن سبب الفقر هو رئيس الوزراء ، لم يكن لملك البحرين حراك واضح إزاء هذا الحدث ، واستمرت الفعاليات المطالبة بالإفراج عن الخواجة وإقالة رئيس الوزراء دون تدخل مباشر حتى نطق الحكم . وهذا يدعنا إلى التشكيك فيما يُروج من الرضا النسبي لما يحدث خصوصاً بأن هذه فرصة كبيرة لا يمكن تفويتها . فالشركاء الأميركيون خائفون على رؤوس أموالهم من المشاركة النصفية المقررة رسمياً بغير تدوين ! والضغط الأميركي نفسه لكافة الأنظمة العربية يمكن أن يكون في حسبان السلطات الكبرى في البحرين . كما جاء في بيان وزارة الخارجية الأميركي من تراجع الحريات العامة في البحرين .

كل هذه الأمور تستدعي بأن نقول بأن الأرض ممهدة فعلياً أمام تغيير الحوار والخطاب السياسي ، وإن شعار المرحلة لابد أن يضع النقاط على الحروف ، وترك لغة الاستمالة والمجاملة السياسي .

ثانياً : انشغال المعارضة في حروب كلامية مع أطراف لا كلمة لها !

بعد التقدير العميق للمعارضة في البحرين وما تقوم به من أدوار لخلق موازنة سياسية راقية . إلا إننا نجد بان المعارضة مازالت تدق نفس المسمار الذي علقه "جحا البحرين" ، ومازالت تأمل من "فزاعات" لا حول لها ولا قوة إيصال ما تريده من مطالب لا ترتقي لما يصبوا إليه الشعب في البحرين . ولهذا نجدها منشغلة في الدخول بحروب كلامية مع أشخاص أرسلهم من أرسلهم للتحاور في الشأن الوطني رغم أن الرسول ما هو إلا "بهلوان" سياسي لا يمكن التعامل معه ولا محاورته لأنه ما زال يعيش أمجاد "مدينة الضباب" وكأنه المنظر السياسي المنزل من عند الرب .

فعدم المخاطبة المباشرة مع أصحاب القرار السياسي في السلطة دون وسطاء هو ما جعل تصريح بعض رموز المعارضة بأن الأجندة السياسية لا تحمل ما تبناه الخواجة وكاد أن يخلط الأوراق وتكون ذريعة لقمع الأصوات التي تطالب بالإفراج عن الخواجة وإقالة رئيس الوزراء .

إن حجة المعارضة هو عدم الصدام المباشر مع السلطة منعاً لانفلات الشارع السياسي ، وتكرار بعض من مساوء الانتفاضة التسعينية . وقد تناست إن التحشيد ثم التحشيد هي من أبرز سمات المعارضة الحالية دون إيجاد حلول مباشرة كما اختزلها الخواجة بندوة الفقر حينما أشار مباشرة بموضع الألم . فنرى المعارضة بين فترة وأخرى تمضي في مشاريع لا يمكن التعويل عليها ، بل فقدت صلاحيتها قبل إعلانها ، آخرها "عريضة الجمعيات" وما لحقها من أحداث .

ولتمسك المعارضة بإطار وخط معين لا يمكن تغييره وحلحلته ، حتى بعد أزمة الخواجة ، جعلت الأخيرة كل المفاتيح السياسية عند طرف واحد يقر ما يوحى إليه من عند ربه ، وقسم الشارع في البحرين إلى فئات ، خصوصاً بعد إعلان بعض المشاريع خشية من انفلات شعبي وتعدى على الرموز الذي يكن إليها الشعب كل معزه واحترام .

ثالثاً : الوضع الآني .. والصفيح الساخن ، وأجراس تدق.. !

أحدثت قضية الخواجة وقعاً سياسياً صاخباً على كافة المستويات ، وكل غنى حسب رؤيته وإيدلوجيته. وظهرت على الساحة جوانب كانت مترسبة منذ فترة أفرزتها قضية الخواجة ومنها محاولة إصدار "قانون أمن دولة" بحلة جديدة ، تقييداً للحرية والبحبوحة الديموقراطية كما حملها "العهد الإصلاحي" والمروجين له . ومن جانب آخر بروز الصراعات الداخلية العليا في تقسيم الأدوار سواء في السلطة – وإن كانت خفية- أو حتى المعارضة -بتحفظ-! ولا ننسى ظهور فئات ليست بالقليلة ولأول مرة تعبر عن فقرها وجوعها بنفسها بدون وصاية أو تبعة ، نادت بأعلى صوتها بالإفراج عن الخواجة بجانب إقالة من أسمتهم برموز الفساد وسارقي قوت البلاد . وفي ظل كل هذه الظروف الآنية والأحداث الساخنة جائت لحظة أن نطق "الكفراوي" كفراً .. وقال كلمة المتنفذين الممتدة جذورهم للحقبة السوداء .

بعد سويعات قليلة من النطق الغيابي على عبد الهادي ، جاء السيناريو الذي توقعه الجميع و تم الترويج إليه في عدد من الصحف المحلية ، وأُصدر العفو الملكي عن الخواجة ومن معه . وسارعت الجماهير باستقباله بالدموع والورد كما الأبطال ، وتخلل حفل الاستقبال مسيرة للسيارات التي أعتقل مناصريه بسببها –وإن اختلفت الأهداف- !

وتسارعت الأيدي لاحتضان الخواجة وتكريمه .. وعبر البعض بأن هذا التكريم جاء كفارةً لعدم الوقوف الجاد والحازم اتجاه قضية الخواجة أو ما طالب به .

بعد أن هدأت العاصفة قليلاً نرصد الأجواء ، ونستشعر سخونتها إذ أن المسالة الأساسية لم تنتهِ وقد سئم الناس الظفر بمعارك ثانوية ، ولهذا سيبقى الشعار الذي رفع مؤخراً بإقالة رئيس الوزراء ، شعاراً يرفع في كل مناسبة وبكل شفافية ، لأن المجتمع المحلي والدولي عرف حقيقة ملف الفساد في البحرين ، ومن يريد الرجوع إلى حقب سوداء سعا الشعب أن يطويها من ذاكرته ، بعد أن يسترد كافة حقوقه المشروعة .. ولعل أبسط سؤال أثار كل هذه الزوبعة هو .. من أين لك هذا يا رئيس الوزراء ؟!

لقد تحقق ما كان الناس عاجزين عن ذكره علانية ، ولهذا يجب التعامل منذ الآن بتوجه جديد وبصورة تزن الأمور الحالية ، وتقرر المفردات التي تتفق مع رؤى الشعب وليس مع أفكارها القدسية ، فالشعار الذي يصدره الرمز يخرج من قلب الشعب وألمه ! ومعاً لفتح جميع الملفات العالقة بمفردات سليمة وصحيحة كما فعلها الخواجة ، وهذه دعوة للتوحد وعدم شق الصف مرة أخرى ، ونعلنها في وجه رؤساء قاضي الشعب ، نطقت كفراً .. يا "كفراوي" !

حسين السنابسي

2004-11-23

مسرحية الموسم إسمها
عبدالهادي الخواجه خلف القضبان ؟؟!!
بقلم: حمد الغائب

تشتهر البحرين ومن زمن بعيد بتاريخ عريق في مجال المسرح، ولكنها للأسف لم تتطور أو تواكب هذا الفن والذي ظلت تمارسه فيما بعد بتخلف بل تخلف مقيت دون تجديد أو إبداع، حيث كانت الدول المجاورة الاخرى والعالم بأسره يمارس هذا الفن حتى أنها قطعت عنا نحن البحرين شوطا يقدر بالأميال أو بآلاف الاميال إن صح التعبير.

ففي هذا الصدد تابع الكثيرون ـ كما تابعت أنا شخصيا ـ وعن كثب فصول آخر المسرحيات السياسية في البحرين، وكيف كانت مهزلة ليدير المخرج حيثيات القصة وبتهور وغباء كيفما يشاء ليصل في النهاية الى نتيجة سيئة يمكن له أن يصلها من البداية، ولكنه يمارس هذا الفن بغباء ليحصد أكبر الخسائر ؟؟!!

بعيدا عن الالغاز والغمز واللمز .. وقريبا من الاحداث فلنتحدث .. فعندما أبدع الاستاذ عبدالهادي الخواجه والذي يسجله التاريخ الرسمي البحريني أول سجين رأي في عصر الشفافية والديمقراطية والانفتاح والميثاق الخ الخ الخ الخ سواء أخرج بعفو ملكي أو لم يخرج فقد سجلت هناك قضية وحُكمت .

ففي ندوته المعروفه (الفقر) طالب علانية باستقالة رئيس الوزراء خليفة بن سلمان وشد أعصاب الشارع ووتر أعصاب السلطة التنفيذية والتي أمهلته ليلة لم يثنيها في بيته ولتبدأ قصة جميع فصولها مشوقة .. وظهرت نزعة البداوة في الشعب الذي لا يمت للبداوة من شيء في الفزعة حيث تجمعت فيها الحشود المحشدة في مجلس الوزراء .. والشعراء النكرة منهم وغير النكرة ليسطروا أبيات الشعر بجميع أنواعه وألوانه حتى أنه خُيل للناس في خارج البلاد بأن هناك مسابقة تلفزيونية في تلفزيون البحرين على غرار (سوبر شاعر) !! وتوالت الزيارات لتقديم الولاء والطاعة الى مجلس رئيس الوزراء .. وتجمعن العجايز المجمعة من القضيبية على باب ديوانه رافعين صوره المؤيده له ينتظرون العشرين دينار التي وعدوهم بها بعد الوقوف ليفاجأو برئيس الوزراء يسلم عليهم على السريع .. وبس !! وتعطلت جميع الدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية في تلك الايام .. وتقاطرت الزيارات المكوكية على ديوان رئيس الوزراء من جميع المؤسسات الرسمية والاهلية ذاك يواسيه وذاك يذكره بمآثره وآخر يعزيه !!

فعبدالهادي فتح الباب على الحكومة بأن يصبح كل فرد في المجتمع عبدالهادي الخواجه، والادهى من ذلك وصل الحال الى أن ما صار يقال في المسيرات وفي أروقة المجالس علانية أكبر وأخطر بكثير مما قاله عبدالهادي نفسه !! وصار لزاما على تلك السلطة التنفيذية المتهورة أن تعتقل كل المشاركين في الاعتصامات والمسيرات والندوات التي صاحبت برنامج اللجنة التضامنية التي أُنشئت من أجل الافراج الغير مشروط عن عبدالهادي ولكن هل يعقل !! .. ومثالا على ذلك الشعارات المكتوبة والمسموعة التي ترفع في الاعتصامات أمثال " من يأكل قوت الفقراء .. غير رئيس الوزراء " .. " من أين لك هذا يا رئيس الوزراء " .. " خليفة بن سلمان هو القاضي وليس الكفراوي " .. " عبدالهادي نعيفه هيهات يا خليفة " ومن الشعارات المسموعة هي تلك الابداعات التي أذكر منها مطلع قصيدة عرمرمية إشتهرت بها مسيرة رأس الرمان التي مرت على مجلس الوزراء في مساء أحد ليالي شهر رمضان وتقول " تنحى يا خليفة .. تمييز وطائفية .. تنحى يا خليفة .. " أو تلك الشعارات المدوية على بوابة المحكمة في جميع أيام جلسات عبدالهادي قبل أن يقاطع الجلسات " الشرطي منو .. مجنس .. القاضي منو .. مجنس .. " لو لم تبادر تلك السلطة التنفيذية باعتقال عبدالهادي .. لما فتحت ذلك الباب على مصراعيه لكل من هب ودب يصرخ مدويا بهذه الشعارات.

إلا أن الخطوة التي خطاها عبدالهادي تعتبر جريئة حقيقة وقد أتت أُكلها من حيث تحقيق جزء من الهدف الاسمى وهو يطبق قاعدة " إذا أردت أن تحل أزمة .. أخلق لها مشكلة ومن ثم ستحل " وهذه القاعدة قالها عبدالهادي نفسه في تلك الندوة التي تسببت عليه وعلينا بالسجن إلا أن أحدنا لربما لم يلتفت لها .. حيث خرق ذاك الجدار السميك في إنتقاد رأس السلطة التنفيذية ممثلة في رئيس الوزراء خليفة بن سلمان وجعل الكل والاجمع يستطيع أن ينتقد وبالأسم على عكس السابق .. ولكن ظل هاجس تغيير بنود قوانين أمن الدولة التي تطبق وبانتقائية مفرطة من السلطة التنفيذية متى تشاء وكيفما تشاء هي الهدف الثاني والذي أعتقد بأنه موضوع في أجندة عبدالهادي ليطبق قاعدة أخرى لا تقل خطورة عن سابقتها !! في حين أنه فتح جبهة أخرى للنقاش والتداول هو لم يحسبها في خطته الاصلاحية لتعديل القوانين بل تلقفتها الجمعيات السياسية لتباشر متابعتها والتصدي لها وهي قانون التجمعات والمسيرات الجديد .

وتطبيق القاعدة الآنفة الذكر تحتاج الى شخص مثل عبدالهادي .. تتوافر فيه شروط محددة من الصعب أن تجدها في غيره من أهمها هي الثقافة القانونية الكفيلة بالمواجهة، وأن يقبل أن يكون كبش فداء .. نعم كبش فداء يتحمل ويواجه المستجدات بكل جرأة ويتصرف بحكمة تناسب الموقف كما فعل في مقاطعة جلسات المحاكمة والتي قالها لهم صريحة " أنا لا أعترف بمحكمة تطبق بنود قانون أمن دولة مُنتقد من جميع الجهات الحقوقية في العالم " !!

ولن نمر كثيرا عبر فترة الاعتقال التي أرادت السلطة التنفيذية أن تلقن عبدالهادي درسا وتجعله عبرة لمن لم يعتبر فيما سيحدث لكل واحد يتجرأ وينتقد رأس السلطة بهذه الطريقة المباشرة التي عملها عبد الهادي .. ولكنها للأسف فشلت هذه المرة أيضا .. فقد أبرزت للمجتمع وأظهرت على الساحة طاقة حقوقية مدفونة وإمرأة صامدة قوية هي زوجة عبدالهادي (خديجة الموسوي) والتي صدّرت هذه القوة وتراها جليه في وجه بناته في كل فعالية للجنة من إعتصام أو مسيرة، فتراهم هم من يشحنون البقية حماسا ولا ترى فيهم الشفقة أو حاجتهم للعطف في مثل هذه الظروف، كما وقد واجهت السلطة التنفيذية أيضاً أناس كثر كلهم يتمنون أن يدخلوا مع عبدالهادي في سجنه، لأنهم مؤمنون بقضيته وبطريقته في الحل، ومثال على ذلك جماعة مسيرة السيارات الذين أعتقلوا رغم التهديد والوعيد الذي حصلوا عليه تارة بمخالفات السيارات وتارة بالأحضاريات الى منازلهم.. بل والادهى أن زمام الامور قد فلت من يد الامن عندما صارت تسمع المطالبات تدوي الشوارع وتطالب رئيس الوزراء بالأستقالة وإن مكبرات الصوت تجهر بالقول وتقول " تنحى يا خليفة " .

ولن نقف كثيرا عند أول جلسة قاطعها عبدالهادي وكيف تبين أن السلطة التنفيذية قد أحست بالأهانة وضربت بحقه في عدم الحضور للجلسة عرض الحائط وما صاحب جلبه الى أروقة المحكمة من فلتان في العقل والتصرف عند رجال الامن عندما أُجبر على حضور الجلسة حافي القدمين وبملابس النوم ومرضض العافية جراء (الدفاشة) التي تعرض لها في المشوار وما صاحب تلك الجلسة من حيثيات أزمت الموقف على الحكومة وجعلتها في موقف لا تحسد عليه من تصرف غبي آخر غير مدروس مع معتقل حساس مثل عبدالهادي يفترض فيهم أن يعاملوه (يادهينه لا تتكتين) ؟؟!!

ومن ضمن ذكاء اللعبة التي صاحبت فترة الاعتقال هي تلك العقلية الغبية القديمة التي لعبتها أجهزة المسماة بالأمن !! عندما صارت تستفز المشاركين في الاعتصامات والمسيرات وتحاول جرهم الى ساحة العنف .. وصارت تفتح الجبهات تلو الجبهات للمواجهة بنفس الاساليب القديمة بحرق إطار هنا وتفجير سلندر هناك من دون تجديد أو تغيير حتى يتهم المجتمع اللجنة ويلومها ويبتعد عنها وتنقلب الآية أملا في إفشال عمل اللجنة، ولكن ما فعله الرجل الحديدي نبيل رجب من تجميد الانشطة والفعاليات فترة توتر فتيل الازمة في الشارع قطع الطريق على (المندسين) من فتح جبهة وفرض أجندة غير التي يعلنها نبيل مع كل بيان .. وبهذا قد قلب السحر على الساحر، وإلا أين هم من حرقوا الاطارات والسلندرات عندما تجمد عمل اللجنة ؟ ولا يعلمون بأن تجربة عمل هذه اللجنة كانت بمثابة ورشة عمل لنا في كيفية المطالبة السلمية وطرقها المبتكرة من إختيار مواقع ومناسبات ومسيرات سيارات وغيرها الكثير لولا العفو الملكي الذي قطع أعمال هذه اللجنة .

ووصولا الى يوم المحاكمة الاخير في نطق الحكم، وهو الفصل الاخير من المسرحية .. عجبني القاضي الكفراوي وهو يسأل عن عبدالهادي وكأنه لا يعلم به ويقول " هو لسه مُآطع الجلسة ؟ " وليقول بعدها حكمه الصاعقة على الجميع " حكمت المحكمة حضوريا على المتهم عبدالهادي الخواجه بالسجن لمدة سنة مع النفاذ " .. فبالرغم من أن الحضور كانوا متيقنين بموضوع المكرمة أو المسمى الجديد لها (عفو ملكي) .. إلا أنهم لم يطالبوا بها بقدرما كانوا يقولون بأنه يجب أن يخرج من السجن ومن دون مكرمة .. يعني بالعربي الفصيح (غصبا عنكم) ؟؟!! ولتأتي المكرمة الساعة الثامنة مساءً .. ويخرج عبدالهادي محمولا على الاكتاف ويهتف الجميع " عبدالهادي نعيفه .. هيهات يا خليفه ".

هذه القصة باختصار .... ولكن كل قصة وبها عبر وفوائد .. من هنا نقول إن الملك لربما يعلم بأن هناك قوانين أمن دولة جائرة مطبقة يجب أن تُبدل .. فلماذا إذا لا يبدلها ويصر على تسخين الساحة بهذه الطريقة التي تضر سمعة البلد السياسية والاقتصادية وهو يعلم بأن العين (مبققة) على تجربته الاصلاحية التي يريد أن ينجحها بكل الوسائل والطرق، فالكل يسأل ويعرف ما يدور في الساحة من صغيرة وكبيرة بالصوت والصورة، هذا من جهة .. ومن جهة أخرى ما دمت تريد أو أنك تستطيع أن تحل الازمة من البداية فلماذا الانتظار حتى يحترق الشارع ونختنق من الدخان ومن ثم إطفاء النار مكبدا ومتكبدا الكثير من الخسائر !! فهذه الحركات (المكرمية) تسبب ضعف في مصداقية وثقة الناس بالسلطة التنفيذية، ولن ترى بريق مكرماتك الجديدة بريق تلك المكرمات السابقة لأنها أصبحت متوقعة بل معروفة وخلت من عنصر المفاجأة والذي هو الاهم.

وبالنسبة لي وأكبر معلومة عرفتها هي جواب لسؤال لطالما كنت أسأل عنه .. وهو" ما هي عقوبة من ينتقد ويطالب باستقالة رئيس الوزراء خليفة بن سلمان ؟ " وقد عرفتها .. إعتقال مدة 45 يوم ومن ثم محاكمات تتأجل وحكم سجن سنة واحدة مع النفاذ ومن ثم عفو ملكي .. أقصد مكرمة ملكية تطلعني في نفس اليوم !!!!

وفي نهاية المطاف لا يسعني إلا أن أعتذر عن التطويل في هذه الاسطر ولكن أعلمكم بأن هذه الاسطر هي مختصرة جدا عن ما يجول في بالي وخاطري .. ولكن يتوجب علينا أن نستفيد من تجاربنا السابقة في برامجنا اللاحقة .. وأعتقد أنه درس مهم لمخرج المسرحية بأن يعي من هم جمهوره الذين يتابعون ويتفاعلون مع مسرحيته !! حتى يحسب لهم ألف حساب في مسرحياته القادمة ..

كلمة الخواجة في جامع الصادق بالقفول ليلة الثلاثاء

أثناء لقاءه مع المتضامنين معه من الرهائن وتكريمهم

22 نوفمبر 2004م

في البداية طبعاً أشكركم الشكر الجزيل الذي في الحقيقة يعجز لساني عنه أقولها وأنا أفتخر أن أكون واحداً من هذا الشعب وهؤلاء الشباب ولا أدري كيف أعبر عن مشاعري وبصراحة فقد حملتموني مسئولية ثقيلة جداً جداً جداً لا أعرف كيف أواصل فيها مع أنني أعتقد أن منهج البحث عن البطل الواحد أو الأبطال القلة هو منهج لا أعتقد أنه صحيح ويجب أن نبحث عن البديل الحقيقي، أن نبحث عن الأبطال في الآخرين في الناس الموجودين الذين يعانون،الناس الذين شاركوا في كل هذه الفعاليات سواء كانوا أعضاء في اللجنة أو أولئك الذين شاركوا بشكل فردي، كل الناس الذين يعانون بداخلهم هذا البطل..

طبعاً الأمر الذي قمت به وصار له هذا الأثر لا أراه شيئاً جديداً يعني أقصى ما عملته هو أنني تكلمت عن الكلام الموجود في خاطر معظم الناس إن لم يكن كلهم في وقت معين، في لحظة معينة وهذا الذي أثر فأنا لا أختلف عن أي واحد فيكم، لكي أخفف المسئولية عن نفسي قليلاً وأضعها عليكم وأعتقد أنه لا بد من البحث عن الأبطال في داخلنا نحن.. إذا واصلنا بهذه الطريقة نبحث عن بطل واحد.. مجموعة قليلة من الأبطال وألقينا عليهم المسئوليات فلن يتغير وضعنا في هذا البلد أبداً بل حتى إذا تكلمنا عن جمعيات معينة وعن رموز معينة وحملناهم المسئولية وجلسنا ننتظر إنتظار التلبية أو الهتافات فلن نحرك شيئاً الوضعُ خطيرٌ.. خطيرٌ جداً والأسوأ من انتشار الفقر والبطالة - والذي سوف ينتشر أكثر- هو في الحقيقة الكرامة المهدورة وهو أكثر ما يؤثر في الانسان ..الأب المضطر لإطعام أولاده يذهب لأخذ المساعدات من الصناديق الخيرية ووزارة العمل وهذا حق من حقوقه.. هذه الكرامة هي التي يجب أن نتحرك عليها كلنا وليس أشخاصاً معينين، يجب أن نلتف حول الرموز السياسية والدينية وهذا أمرٌ لا بد أن نقوم به ونحملهم المسئولية..

نلتف حول الجمعيات الموجودة وندخل في الجمعيات ونحملهم مسئولية هذا الموضوع ولكن في الأساس فالمبادرة يجب أن ترجع إلينا نحن كأفراد ولا يجب أن نتركها من اليوم فصاعداً ونعلقها على جهات معينة فنقول لماذا لم تتحرك الجمعية الفلانية أو الرمز الفلاني .. نحن يجب أن نبدأ في أماكن العمل،في المجالس،في المدن بحيث نكون مجموعات صغيرة وإن شاء الله في الأيام القادمة مع بعضنا نبلور شيئاً لنبدأ بسرعة حركةً مجتمعيةً واسعةً جداً وهي حركة البحرينيين. 60% على الأقل من أبناء هذا الشعب محرومون وكما قلنا فإن ما هو أسوأ من الحرمان الاقتصادي هو الكرامة المهدورة، فإذا انتظرنا عشر سنوات فإن 80% من أبناء هذا الشعب سوف يكونون من المحرومين من أبسط الحقوق،

فلا بد أن نجمع أنفسنا فحالة الجماعية السلبية يجب أن نتجاوزها ونصل إلى حالة أكثر تطوراً وهي أن كل فرد منا يجب أن ينطلق ويبلور الأفكار التي لديه، ويجتمع مع المجموعة التي حوله في الأسرة وفي المنطقة وأن نلتف حول رموزنا السياسية والدينية وندخل في الجمعيات.النقابات غير القادرة على التحرك ندخل فيها ونحركها نقوم بحركةٍ مجتمعيةٍ عامةٍ ولنطلق عليها "حركة المحرومين" ولنتحرك بسرعة، فالوضع لا يتحمل ، يا جماعة .. رئيس الوزراء.. الموضوع ليس موضوعاً شخصياً وقبل أن أدخل في هذا الموضوع أقول: إننا عفونا عن رئيس الوزراء وأطلب من إخواني الذين سجنوا والأيام التي قضيناها في السجن أن نعفوا عن القيادة السياسية ويكون عفواً عاماً كي لا تصبح القضية قضية شخصية، وهذه الأيام نتبرع بها إليهم يعني نحن الذين سُجنا ظلماً نعفوا عن الحكومة وهذا هو الوضع الحقيقي بحيث لا يبقى أي شيء شخصي فإن كنت سأتحرك لأنني سجنت شهراً أو شهرين فهذا المنطلقُ خاطيءٌ، المنطلق الأساسي هو المنطلق الإيجابي بحتمية التغيير.

الموضوع أن رئيس الوزراء كمنصب وكرمز هو رأسُ جبل ثلج، لدينا فئة من الناس في هذا البلد وهي فئة الأغنياء المترفين الذين يملكون عشرات المليارات من الدنانير هذه الإمبراطوريات المالية

كما تفضل الدكتور السنكيس، فهؤلاء لا يمكن أن يقبلوا بأي تغيير ولي العهد الذي طرح هذا البرنامج وإن كان أفضل برنامج وأحسن برنامج لا يمكن أن يغير الوضع في البحرين لأن هناك طبقة مسيطرة على كل شيء.. على الأراضي على الشركات وعلى المشاريع وموزعة أموالها في داخل البحرين وخارج البحرين فهم يسيطرون على كل شيء .. تحركنا نحن لن يكون باتجاه تسقيط طبقة لصالح طبقة أخرى وليس باتجاه لإضعاف بأن لا تكون هناك حكومة مثلاً ولكن ليحدث توازن..

يجب أن نكون واقعيين إذا المحرومين.. إذا الناس.. إذا الشعب.. إذا كانت الـ 60% من هذا الشعب ليس لديهم تحرك جماعي فسيكونون هم المستضعفين وتظل الفئة الصغيرة هي المتحكمة.. يجب أن يحدث هذا التوازن.. خلال الشهور القادمة يجب أن نتحرك على صنع التوازن وهذا العدد الكبير جداً يجب أن يتحول إلى قوة فاعلة عبر النقابات والجمعيات والتحركات في مجموعات صغيرة تتحرك بفاعلية بحيث تجبر تلك الفئة الصغيرة على أن تقبل بالتغييرات وإلا فإن الوضع السيء الذي نحن فيه سوف نورثه لأبنائنا أسوأ بكثير..

يجب أن نتحرك الآن ومعنى "الآن" هو قضية تعويض العاطلين عن العمل، قضية الضمان الاجتماعي، ولا يقال لنا أنه بعد 10 سنوات سوف تصبح هناك إصلاحات.. الشعار الذي يجب أن نرفعه هو "الآن" من لديه خطة بعد 10 سنوات فليطبقها بعد عشر سنوات ولكن في نفس الوقت نسير الآن في خطة طوارىء تضغط على الميزانية العامة التي سوف يقرونها الآن.. خطة طوارىء على المقررات التي تصدر عن مجلس البرلمان أو سمه ما شئت.. يجب أن تكون هناك خطة طوارىء بحيث إن كل شخص..كل إنسان من أبناء هذا الشعب يجب أن يحصل على الحد الأدنى من حقه في السكن وحقه في المعيشة يجب أن نتحرك الآن.. "الشعار الأكبر يجب أن يكون الآن".

من قبل كانوا يقولون لا يوجد فقر..لا توجد بطالة..بطالة صغيرة..الآن الكل يتحدث عن الفقر فكيف سيحلونه بعد عشر سنوات؟! الشعار الأكبر يجب أن يكون الآن.. هذه حقوق موجودة في الدستور والمواثيق الدولية..يجب أن نتحرك بالتنسيق..بالتعاون وعدم استبعاد أي شخص.

مرة ثانية أشكركم الشكر الجزيل وإنني أتكلم بإسم الإخوة وإنني واحد منكم ليس أكثر من أي واحد منكم.

مشكورين الشكر الجزيل وصل الله على محمد وآله الطاهرين.

مسيرة البراءة من خليفة بن سلمان.. يقظة شعبية عارمة وخيار عادل في وجه المشروع التخريبي

في ليلة رمضانية عظيمة من ليالي هذا الشهر الفضيل، شهدت البلاد في الحادي والعشرين من الشهر الجاري مسيرة تاريخية للبراءة من زعيم الحقبة السوداء، والمطالبة بتنحيته وتقديمه إلى قفص الاتهام. لقد كانت المسيرة الشعبية -التي انطلقت في قلب العاصمة المنامة- مفصلا جديدا يحتاج إلى وقفة طويلة من الجميع. لقد ارتفع شعار "تنحّ يا خليفة" إلى عنان السماء، وهزّ عرش الطاغوت العجوز، وأكّد حجم التحولات الجذرية التي تسري في أوساط الناس، ومن المؤكد أنها دشّنت خطوة تاريخية قد لا نجد لها مثيلا في تاريخ الصراع السياسي بين العائلة الخليفية وشعب البحرين.

- المسيرة كانت إيذاناً شعبيا بإطلاق شعار "تنحّ يا خليفة"، وهو الشعار الحي الذي ينتظر المزيد من التكريس والاستثمار النوعي والصحيح، ورفده بمزيد من الثبات وآليات المطالبة والتعميم. هذا الشعار يختزل حجم الرفض الشعبي لهذا الطاغوت الخليفي، والشعور العميق بضرورة تنحيته ومحاكمته لضمان إصلاح حقيقي وحياة هادئة في البلاد. ومن ناحية أخرى، تكشف المسيرة الشعبية مجددا عن أكذوبة مشروع الشيخ حمد، وتواطؤه الكامل مع رمز الفساد الأكبر، وذلك بإبقاء خليفة بن سلمان في منصبه وحمايته المشدّدة مع عصابته من القصاص العادل.

- حركة التضامن التي توِّجت بمسيرة "تنحّ يا خليفة"، بدأت تزعج النظام الخليفي بشكل لافت، وهو ما دفع النظام ومرتزقته عبر إعلامه المضلل إلى تشويه وسائل التضامن المعتمدة، وإعلان الحرب على الحركة السلمية التي قادتها الفعاليات الحقوقية والشبابية، ووصل الأمر إلى نشر أكاذيب مفضوحة حول تأثير المسيرات والاعتصامات الشعبية على الواقع الاقتصادي، حتى بلغ الأمر ذروته بدخول أكثر من طرف موالٍ لمشروع النظام التخريبي على الخط، والعمل على التأليب ضد وسائل التعبير السلمية التي تقودها حركة التضامن، وانشغال نواب الشيخ حمد في إصدار القوانين لقمعها ومحاصرتها، بدلا من الانضمام إلى مسيرة شعار الحق الذي يردّده الناس علنا. انزعاج النظام ومحاولته المتكررة لتخريب فعاليات التضامن، وإيعازه الدائم لوكلائه ونوّابه لهذه الهبة، دليل على هشاشة النظام، والافتضاح المتكرر لشعاراته التي يُضلل بها في إعلامه الممقوت شعبيا، ودليل على بلوغ التضامن مع الخواجة أهدافه الأصيلة وثبوتها في الوجدان الشعبي.

أمام كل ذلك، لابد من الاعتراف بوعي الناس وصمودهم البطولي، وآن الأوان لمراهنة الجميع على قوّة الناس وإخلاصهم واستعدادهم الدائم للعطاء والتضحية، ولابد من الاعتراف بالإنجاز الفعلي الذي أثمره الفعل الشعبي الأخير، وذلك يبدأ بالتأمل الجاد في الإمكان السياسي المؤثر للحراك العام والذي أخذ مجراه تزامنا مع حركة التضامن مع الخواجة. إن ذلك يدعو إلى سرعة الفعاليات الرمزية في معالجة الحدث، والتنصّل من مشروع التخريب، واللحاق باليقظة التي تعم الشارع وبعض أوساط النخبة السياسية، وإعادة النظر في ترتيب الأجندة وتحريكها السياسي والإعلامي، والاستفادة الإيجابية من كل التحققات العملية لفعاليات الاحتجاج والتضامن بكل ما كشفته من وقائع وحقائق وعلى أكثر من صعيد.

إن الخيار الشعبي هو الاستمرار في النهج الجديد، وتجاهل المهوّشين والمثبطين والمرجفين، وتوسيع خيارات العمل السياسي والشعبي بما من شأنه تعميق مأزق الحكومة الخليفية والضغط عليها سلميا وإعلاميا في الداخل والخارج، لتكون المطالبة بعزل خليفة بن سلمان ومحاكمته عنوانا ثابتا يختبر شعارات الحكم ويضعه في محكٍ آخر أمام العالم وأحراره.

يا أبا زينب: دافعت عن المعذبين فعذبوك، اولئك احفاد "الفاتحين"

أصيب شعبنا بالحسرة والحزن وهو يتلقى خبر تعذيب الاستاذ عبد الهادي الخواجة، رئيس مركز البحرين لحقوق الانسان، واسترجعت ذاكرته جرائم هذه العائلة الظالمة التي لم تعرف بلادنا الامن او الاستقرار منذ ان دنست اقدام "فاتحيها" تراب اوال. فحتى صباح اليوم لم يكن يخطر ببال احد ان الشيخ حمد سوف يسمح بممارسة التعذيب، في الوقت الحاضر على الاقل، و لكن يبدو ان الرجل قد قرر العودة الى سيرة الآباء والاجداد، تلك السيرة التي لم تعرف الانسانية يوما. لقد ذهل الذين حضروا جلسة المحاكمة القهرية التي عقدت لاظهار انتصار العائلة الخليفية على ارادة المناضل البحراني الكبير، باستعمال القوة المفرطة لاحضاره الى المحكمة الصورية التي كان قد قرر مقاطعتها بعد ان اتضح لها انها ليست سوى اداة بيد العائلة الظالمة، وانها ليست سوى استمرار لمحكمة امن الدولة السيئة الصيت.

موقف الخواجة من هذه المحكمة الصورية يشبه الى حد بعيد موقف قادة الهيئة قبل ثمانية واربعين عاما، عندما رفضوا الترافع امام المحكمة التي عقدت بالطابق العلوي من مركز شرطة البديع، برئاسة المستشار، تشارلز بلجريف، وعضوية احد افراد العائلة الخليفية، وقرروا الجلوس صامتين، طوال جلسات المحاكمة، لعلمهم بعدم جدوى اية مرافعة او قول للدفاع عن انفسهم. فالحكم قد أعد سلفا، وما انعقاد المحكمة الا اجراء شكلي لا قيمة له، ولا وزن. فالقاضي المصري عبد مأمور، ينفذ اوامر مخدوميه، وعليه ان يمعن في الطاعة والولاء اذا اراد الحفاظ على وظيفته. وما شأنه والخواجة والعدالة اذا كان ذلك سيكلفه وظيفته؟ حسنا فعل الخواجة بفضح هذا الزيف الذي سعى الشيخ حمد لتمريره بوسائل التخدير المتعددة، ومنها شراء المواقف وتوزيع الوجاهات والمناصب. فلولا ما فعله لاستمر الانطباع السائد بان آل خليفة تغيروا حقا، وانهم اصبحوا "ديمقراطيين" و "اصلاحيين". لقد نجح هذا العملاق البحراني في كشف عورات هذا النظام البائس الذي لم يتورع يوما عن الزيف والخداع والتضليل. لقد نجح في كشف ألاعيب هذه العائلة الجائرة واساليبها التي لا ترعوي عن ممارسة ابشع الجرائم بحق ابناء البحرين. والتعذيب واحدة من هذه الجرائم التي اهتم بها العالم في العقود الاخيرة، واعتبر من يمارسها مجرما دوليا يجب اعتقاله ومحاكمته. وفي فبراير 1999 وقعت البحرين على معاهدة منع التعذيب، واصبحت مطالبة بمنع التعذيب ومحاكمة من يمارسه، ولكنها سرعان ما عمدت لممارسته في في ذلك بحق المعتقلين، وبحق الشهيد نوح خليل آل نوح.

ان التعذيب الذي تعرض له عبد الهادي الخواجة، والذي كشفه للقاضي الذي عينته العائلة الخليفية، جريمة كبيرة ارتكبها جهاز التعذيب الذي يديره عبد العزيز عطية الله آل خليفة، هذا الجلاد قد ارتكب في السابق جرائم تعذيب موثقة بحق شباب البحرين، قبل ان يصبح رئيسا للجنة التعذيب التي شكلها رئيس الوزراء لتعذيب المواطنين بعد اندلاع الانتفاضة المباركة، وكرسها خلال تلك الحقبة، وها هو اليوم يعود مكشرا عن انيابه، ليمزق اجساد المعتقلين في الأونة الاخيرة، وفي مقدمتهم عبد الهادي الخواجة. وقد آن الاوان لحملة دولية لاعتقال هذا المجرم ورؤسائه بتهمة ممارسة التعذيب كسياسة ثابتة لدى العائلة الخليفية. ومرة اخرى يؤكد الشيخ حمد انه وعائلته لا يلتزمون حتى بوثيقتهم التي فرضوها على الشعب في 2002 والتي تحرم التعذيب وتعتبره جريمة. فاذا كانوا حقا ملتزمين بتلك الوثيقة، فليبادروا لاعتقال عبد العزيز عطية الله آل خليفة، باعتباره رئيس جهاز الامن الوطني المسؤول عن ادارة غرف التعذيب، وتقديمه الى محاكمة عادلة. فهذا المجرم ارتكب فعلا جرائم تعذيب، في الماضي والحاضر، بدلا من اعتقال الخواجة الذي عبر عن وجهة نظر اعتقادا منه ان التعبير عن الرأي مسموح به في مشروع الشيخ حمد. فامتناع الخواجة عن حضور المحكمة ليس جرما، وليس هناك اي نص حتى في الوثيقة الخليفية يعتبر مقاطعة المحكمة جرما يستحق من يقوم به التعذيب بهذه الوحشية التي تعرض لها الخواجة. لقد كان حريا بالقاضي المصري، محمد كفراوي، ان يلغي القضية جملة وتفصيلا بعد ان كشف الخواجة له عن جسده الذي تظهر عليه بوضوح آثار التعذيب، او على الاقل يطالب بالتحقيق في ادعائه، بدلا من تجاهله هذه الجريمة والاستمرار في المحاكمة وكأن شيئا ما لم يحدث. لو كان هذا القاضي يملك ذرة من الالتزام بشرف المهنة لفعل ذلك احتجاجا على هذه الممارسات غير الانسانية.

مرة أخرى نعزي شعبنا بهذه الكارثة التي يمثلها استمرار الظلم الخليفي على اوسع نطاق، ونعبر عن اكبارنا لهذا العملاق البحراني الذي قزم المشروع الخليفي برمته، وكشفه للعالم على حقيقته الاجرامية التي لا تتردد في ممارسة التعذيب بحق المواطنين. ان هناك اليوم ملفا تتراكم اوراقه التي تحكي قصة الاجرام الخليفي الذي كان البعض يعتقد، خطأ، ام مشروع الشيخ حمد قد وضع نهاية له، وبقي على اولئك ان يعودوا الى الصف الوطني ويسحبوا ثقتهم بمشروع يقر التعذيب كممارسة، ويمنح الترقيات لمن يمارسها. اننا نعتبر ان قرار التعذيب هو قرار الحكم، وليس الحكومة، اي انه قرار العائلة الخليفية، وعلى رأسها الشيخ حمد، وما لم يتخذ الشيخ حمد اجراءات سريعة ورادعة ضد جهاز الامن الوطني، فسوف يعتبر، امام الجهات الحقوقية والسياسية الدولية، شريكا في تلك الممارسة الاجرامية. والامر ينطبق على وزراء الحكومة التي يرأسها خليفة بن سلمان، مهندس سياسة التعذيب في البحرين، فعلى هؤلاء، ان بقي لديهم شيء من الاحساس بالوطنية والشرف، ان يقدموا استقالاتهم احتجاجا على تعذيب عبد الهادي الخواجة. والله يعمل ماذا يجري لبقية الرهائن، الذين اطلق عليهم البعض "ذبائح العيد".

ما بين اطلاق الجمري والخواجة: المعارضون مجرمون، وأنا أعفو عنهم

في 8 يوليو 1999 أصدر الشيخ حمد "عفوا" عن سماحة الشيخ الجمري، بعد ساعات من اصدار محكمة امن الدولة برئاسة عبد الرحمن بن جابر آل خليفة، حكما جائرا بسجنه عشر سنوات وتغريمه خمسة ملايين دينار. وفي 21 نوفمبر 2004 أصدر الشيخ حمد "عفوا" عن البطل الكبير الاستاذ عبد الهادي الخواجة، بعد ان قرأ القاضي المصري الحكم الخليفي بسجنه عاما واحدا. فمن يعفو من؟ من المذنب ومن البريء؟ كان الاجدر بحاكم البلاد ان يعتذر لأبي زينب عما فعل به الجلاوزة، والتعذيب الذي تعرض له عندما رفض حضور المحكمة الخليفية الجائرة. وكما كانت العائلة الخليفية مرغمة على اجبار الشيخ الجمري قبل خمسة اعوام، فقد كانت مرغمة ايضا على اطلاق سراح الاستاذ الخواجة، بعد ان شجبها العالم على كل المستويات، الذي اعتبر ان اعتقال الناشط الحقوقي ظلم كبير وعدوان على الحريات العامة، وانتهاك للقوانين الدولية وحتى الدستور الخليفي الذي فرضوه على الناس. لم يكن امام هذه العائلة الجائرة مجال الا اطلاق سراح الاستاذ الخواجة، ففعلت ذلك بالطريقة الفرعونية التي يدعي صاحبها انه قادر على احياء الناس بعد الموت، فيصدر الحكم بالاعتقال وبعده بساعات يصدر حكم الافراج.

خرج الخواجة والرهائن الأبطال مرفوعي الرأس، لم يقدموا تنازلا عن آرائهم الحرة، ولم يقبلوا بقوانين القمع ولا بقوانين العفو والمكرمات. ومثلما نطق الخواجة بكلمة الحق في ندوة الفقر، فقد أعطاها معناها الحركي عندما خرج كريما من الزنزانة الخليفية، وبين يديه رسالة الموقف المفتوحة للقاضي الخليفي الذي ينفذ ما يُملى عليه. وقد أعطى الخواجة بُعدا أكبر لهذه الرسالة، حينما صدح مرة أخرى في حفل تكريم الأبطال، ووضع النقاط على الحروف مجددا، مقدِّما درسا آخر في العمل الحقوقي والمعارض النزيه. لقد دشّن الخواجة حركته الجديدة حينما فصل البعد الشخصي عن مسار القضية، وتجاوز جراحاته الأليمة في زنازن ومحاكم الخليفيين، مستئنفا طريق المطالبة بالحقوق والكرامات، ومحذرا من خطورة الوضع والسكوت عليه طويلا.

وأمام كل ما حدث وحتى الأمس لابد من وقفات للتأمل والمراجعة:

- لم يكن التراجع الخليفي وتجدُّد روح الانتفاضة في البحرين مفاجئا للكثيرين، فقد كانت هناك نُذُرٌ متتالية بأن أياما مظلمة قادمة. إن الإصلاح الخليفي المزعوم بدأ بالمكيدة والغدر المكشوف، وهي بداية أعطت إنذارا مبكرا بما تضمره القبيلة المتسلطة على رقاب المواطنين. كانت قراءة فاحصة لسلوك العهد الجديد كافية لإدراك بانوراما الهيمنة والاستبداد التي تتهيأ لها العائلة الخليفية، كما حصل مع خدعة الحرس القديم والجديد ونظام المكرمات والمسكنات وترقية قادة القتل والتعذيب ومنحهم الأوسمة والنياشين، والحرص الشديد على حمايتهم واستصدار القوانين التي من شأنها إعادة توزيع وجودهم في خارطة القمع المقبلة.

- اعتقال ومحاكمة عبد الهادي الخواجة -أبرز نشطاء الحقوق البحرين- ليست معزولة عن كامل المشهد المتداعي. فاحتجازه وقمعه وإصدار الحكم الظالم عليه -بمعزل عن ظروف الإفراج اللاحقة- يأتي استمرارا لسياسة الحكم الخليفي في القهر العام وفرض قوانين القبيلة بدلا من قوانين الدولة الحديثة والممالك الدستورية، كما أنه يأتي تتويجا لعدم الوقوف الجاد في وجه انتهاكات الخليفيين المتكررة وإمعانهم المتواصل في إذلال وإهانة المواطنين وجمعيات المعارضة ورموز الناس. لقد تكررت الدروس والعِبر خلال السنوات الثلاثة الأخيرة، إلا أن التساهل المخيف وعدم أخذ العبرة من التجارب، أدى إلى القبول بواقع الاستضعاف المرفوض دينيا وأخلاقيا ووطنيا، وهذه المرة سيصبح تجاهل التجربة والاتعاظ من دروسها كارثيا على الجميع بكل ما للكلمة من معنى. فالخواجة لم يخسر شيئا، لقد قال كلمته وربح عزة الموقف ورضا الله تعالى وحب الناس، وكان طيلة مكوثه في السجن مرتاح الضمير وواثقا من أداء الأمانة، أما نحن فإننا سنكون بعد الأحداث الأخيرة وحتى خروج الخواجة؛ في مواجهة الاستحقاق الذي ضحّى من أجله الخواجة والمتضامنون معه بلا حدود، فإما أن نرفع الرؤوس عاليا ونشمخ بقول الحق، وإما أن نحنيها مكرهين ونقبل ذل الخليفيين وقوانين السخرة والعبودية الجديدة، ولا مكان هناك للتذبذب وواقعية الإذلال والخنوع.

- لقد أراد الخليفيون من محاكمة الخواجة -رغم مسرحية "العفو" الجاهزة- العمل على تثبيت قوانين القمع القديمة والجديدة والعمل بها رغما عن الجميع. لم يعتنِ الخليفيون بخطابات التنديد التي لا تُقدِّم ولا تؤخر شيئا. فالعائلة الخليفية خَبُرتْ أن أكثر المتكلمين لا يفعلون شيئا، وقد اعتاد الخليفيون على تكييف أنفسهم مع الإدانات "اللفظية" والاستنكارات والانتقادات "الناعمة"، ولم يعد مهما عندهم أن يتحدّث المتحدثون طالما لن تكون لأقوالهم صدى ملموسا ومؤثرا، فما يعدُّ له الخليفيون ويخططون سيأخذ طريقه على الأرض، والاستنكارات الخطابية والاجتماعات الطارئة ستفقد بريقها اللامع في اليوم التالي، وستهدأ في داوائرها المغلقة، وكأن شيئا لم يكن! لم يكن للحكم الخليفي أن يتماد في الغيّ والظلم والاستخفاف بالحقوق، لولا الضعف العام في القوى النخبوية، والجمود السياسي الذي يأسر حراكاتها المطلبية والاحتجاجية. لقد اختبرت قضية عبد الهادي الخواجة جرأة الخليفيين في الظلم، وجمود النخب المعارضة في آن واحد، وكانت النتيجة مواصلة الحكم لمشروعه التخريبي، وضربه عرض الحائط كل الوعود والاستنكارات وخطب التنديد الباردة. فلا ميثاق صدق فيه، ولا أيام جميلة أتى بها، ولا دستور تعاقدي انصاع إليه، ولا حوار حقيقي قِبل به، وجرائم القتل والتعذيب والاعتقال والتجنيس والتمييز العائلي والطائفي وسرقة المال العام وقوانين القمع والاستبداد والتكبيل.. كلها تمضي في طريقها ولا رادع يردعها! والسؤال الصعب الذي يحيّر الشارع العام: ماذا ستفعل النخب -الحائرة أصلا- في مواجهة ذلك كله؟ وإلى متى سيظل الجمود مسيطرا عليها؟ وماذا تنتظر أكثر لكي تغيّر ما في أنفسها حتى يغيّر الله ما بالقوم؟ وهل بقي شيءٌ يُعتدُّ به لم تسحقه أقدام الخليفيين؟!

- إدانة الخليفيين للخواجة والحكم عليه غيابيا، هي وسام إضافي لهذا الرجل الشريف الذي صدق الناس قولا وفعلا، وما يُسمى بالعفو الملكي فشل في إثارة الغبار على هذا الوسام. فإدانة المحكمة الخليفية تعني عزة للخواجة لم ينلها الباقون في سجنهم النفسي والسياسي، وتعني افتضاح النظام كله وإصلاحاته الكاذبة. لقد تآمر الخليفيون ومرتزقتهم ليلقنوا الخواجة درسا قاسيا يكون عبرة لمنْ تسوّل له نفسه قول كلمة الحق في وجه الحكم الخليفي الجائر، ولكنهم لم يعرفوا أن إيمان الخواجة وشجاعته أقوى من مؤامراتهم وغطرستهم وألاعيبهم المضللة. لقد تحرّر الخواجة من السجن يوم جلجل بموقف الحق، وزادته إدانة الخليفيين تحرراً وإباءً أكثر، وبقيَ أن يتحرّر الآخرون من سجنهم الكبير، ويخرجوا من أطواق الخديعة، ويفكوا قيود الذل وأصفاد المهانة التي يكبلهم إياها الرضوخ لمشروع حمد الاستبدادي.

- صدور الحكم على الأستاذ الخواجة كان متوقعا لدى الكثيرين، تماما كما كانت مسرحية "العفو" متوقعة بالنظر إلى ضغوط الداخل والخارج الإقليمي والدولي. فما فعله الخواجة كان تصحيحا مركزيا لخطاب الاعتراض الحقوقي والسياسي في البحرين، حيث ارتهن الواقع السياسي -طوال هذه الفترة- لإرادة النظام وظل تابعا له ولا يملك الخروج عليه. جاء الخواجة وصدح بخلاف ذلك، وعبّر عن المخزون في نفوس الكثيرين، وقال بأنه لا يمكن أن تتحرّك العربة إذا لم يعترف الجميع بالحقيقة التي يخفونها أو يترددون في قولها علنا. هذا التصحيح كان خطرا حقيقيا على مشروع التخريب، وكان يمكن أن يخلع عنه آخر أقنعته فيما لو التقطته المعارضة، وعزمت عليه واهتدت به في خطابها وأدائها ومنهجها السياسي. ولذلك كان لابد أن يُقطع الطريق مبكرا، وتُسنّ الحراب وتُشهر السيوف وتُحرّك "بلدوزرات" مجلس الشيخ حمد بكل طاقتها. فكان ما كان من خليفة ومن نوّاب حمد وإعلام الخليفيين الكاذب، وفي حين أبى الأحرار الانخداع والانصياع لمسرحيات التهديد والوعيد، وقع آخرون في دوائر الضغط الخليفي وحاولوا كبت صرخة الخواجة المدوّية وإضعافها. السبب الآخر هو التأثير النفسي والسياسي الذي أحدثه موقف الخواجة في شخص رأس الفساد خليفة بن سلمان، والذي أُصيب بانهيار نفسي شبيه بالذي ينتاب عجائز الطغاة في أيامهم الأخيرة، حين شعر أن عقود القتل والاضطهاد والاستلاب التي بناها قد فشلت في إسكات الحق وتحويل الجميع إلى عبيد صاغرين، لا يعرفون غير تقبيل الأيادي والأنوف والتبجيل والتقديس بفراعنة الخليفيين. كانت المعركة عند خليفة هي الانتقام من الخواجة شخصيا والعمل على إذلاله وإهانته بكل وسيلة ممكنة، وكان الخواجة أذكى وأشرف من ذلك، حيث أكد هو والرهائن المفرج عنهم على تخليهم عن الضرر الشخصي المؤقت الذي لحق بهم في الاعتقال، وذلك لكي تتحرك مسيرة الحقوق من منطلق المبادئ والثوابت التي اختصرها الخواجة في كرامة المواطن وتكسير جليد الثلج الذي تمثله عصابة الفساد.

ومثلما خابت الأشعار المأجورة في تعويض خليفه ما فقده من طغيان وجبروت، فقد فشل الخليفيون في القضاء على الخواجة وإبعاد الناس عنه عبر القمع والإرهاب ولعبة المكرمات، وكان أن تغلغل الخواجة في القلوب والضمائر، وتحوّل إلى شمعة تضيء ليل البحرين المعتم. أما قيوده التي أرادها الخليفيون سلاسل ثقيلة تنال من عزيمته الصلبة وآمال الناس بالصحوة الجديدة، فستصبح أجراسا تقرع نهاية الخزي لهذا الطاغوت العجوز، فما زرعه الخواجة سيحصده الناس عما قريب، والحركة الشعبية التي انطلقت باحتجاز الخواجة واعتقاله، ستجد مدى أكبر في الأيام المقبلة وهي تترسّم النهج المبدئي الذي ارتسمت ملامحه في هذه التجربة الرائعة من النضال والصمود والتضامن والوقفات الشجاعة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون.

حكم الخواجة وتنحي خلفية بن سلمان

عباس ميرزا المرشد

بصدور الحكم الغيابي على الناشط الحقوق عبد الهادي الخواجة لمدة سنة، يكون رئيس الوزراء خليفة بن سلمان في وضع حرج جدا للغاية ،ذلك أن بقاء الخواجة في السجن لمدة عام في الاعتقال ، يعني فتح باب الطعن في ادارة خليفة بن سلمان واستمرار المطالبة بعزله وتنحيته ،في وقت لا تسمح فيه وضعية خليفة بن سلمان في تحمل هذا العمل الدؤوب والمركز على شخصه، ولربما قاده ذلك الضغط الى ارتكاب بعض الحماقات الاخرى خلال هذه المدة بما يضاعف حدة النقمة والسخط.

في الفترة السابقة كانت لجنة مناصرة الخواجة تعمل تحت ضغط عنصر الزمن ،لذا فقد انصبت جهودها في مواصلة الغضوط السلمية الداخلية والخارجية من أجل الافراج السريع عن الخواجة واستطاعت اللجنة ان تمارس جهودا اقل ما يقال فيها انها حققت موقعا يؤهلها لان تكون فاعلا جديدا في الحقل السياسي له رؤيته الخاصة في طريقة التعاطي السياسي ويحملأجندة تتمايز عن أجندة المعارضة الفاعلة حاليا.

مؤسسة الحكم وعلى رأسها خليفة بن سلمان استنفذت جهودها لتحول دون وصول اللجنة الى هذا الموقع، والمعارضة السياسية كانت تأمل في الانتهاء من هذه القضية في أسرع وقت لتنجز مشاريعها من دون ازعاج أو أعمال طؤاري،ولجنة المناصرة كانت تستشعر خطر حلها وانتهاء عملها بالافراج عن الخواجة تحت أي غطاء وكانت تبحث عن طرق لتويل نفسها الى فاعل سياسي يطالب بتنحية خليفة بن سلمان .

المعارضة السياسية أصبحت في وضع لا يحسد عليه وباتت مطالبة باستحقاقات لم تأخذها في الحسبان ،إذ لم يزل الوقت مبكرا على فتح باب الاعتقال السياسي، رغم قبول المعارضة بهذا القانون في اللعبة السياسية الدائرة في الحقل السياسي.لربما كان على المعارضة حتى تتفادى هذا المأزق أن تكون أكثر اقترابا من قضية الخواجة لتواجه به بعض الاصوات الناقدة والمتذمرة من أداء المعارضة السياسي مع النظام ،ولربما كان ذلك الاقتراب فسحة لها لاختبار قوتها واجبار النظام على القبول بلعبتها ولتخرج منصرة امام استمرار النظام في التغير السمتر لقوانيين اللعبة بين الحينة والأخرى.

ان المشكلة التي تواجه الحقل السياسي في البحرين أن الفاعلين فيه يمارسون أدورهم بألعاب مختلفة، وعلى مسارح مختلفة فلا يوجد اتفاق على الدخول في لعبة معينة يخضع الجميع لقوانينها.

المعارضة تستعين وتتمثل بلعبة الدميقراطية وتلتزم بها أيما التزام وهي لعبة تختلف تماما عن لعبة مؤسسة الحكم مؤسسة العرش الملكي المنطلقة من الاساس القبلي.الفارق الجوهري هنا هو القدرة الفائقة للعبة القبلية على الحلول في اتللعبة الديمقراطية وعجز اللعبة الديمقراطية عن القيام بذات الفعل .هذا يوفر للنظام فسحة التقدم والتراجع وقت ما شاء ،وبالتالي قدرته على المناورة بشكل فعال.مؤسسة الحكم بهذا التوصيف تمارس فعلها كما لو أن الأمر يحدث على خشبة مسرح تتطلب من الممثل ان يقوم بعدة أدورا مختلفة قد تكون متعارضة مع بعضها في كثير من الاحيان فيجمع بين شخصية الشرير وشخصية المحب للخير ،بين شخصية الجلاد وشخصية الضحية...الخوفي كل دور تتغير ملامحه ويستبدل خطابه، ومع انتهاء العرض يعود الى شخصيته الواقعية شخصية القبلي .

واذا كانت المعارضة تتعثر أحيانا وتصاب بالركود فذلك راجع الى عدم قدرتها على التارجع عن اللعبة الديمقراطية وغياب المسرح الخاص بها الذي يمكنها من ممارسة أدورها ،وهي هنا تقع في مأزق جدي يخيرها بين التحول الى مقاعد المتفرجين على الاداء القبلي الممسرح وابداء ردة الفعل اتجاه الشخصية سلبا او ايجابا ،أو أن تقف مذهولة ومصروعة من روعة التمثيل المسرحي للنظام وقفزه المتكرر من لعبة الى أخرى.

ما من شك انها لعبة قذرة لا تسطتيع المعارضة الا أن تفكر جديا زبصيغة أعمال طؤارى على اجبار مؤسسة الحكم بالتوقف عن الازدواجية ومحجاولة الوصول الى تقنين اللعبة السياسية قدر الامكان ولربما احتاجت الى تكشير الانياب لحمل مؤسسة الحكم على حسم الاختيار إما اللعبة الديمقراطية أو اللعبة القبلية.

لقد اصحبت الفرصة سانحة جدا أمام لجنة مناصرة الخواجة لتحويل نفسها من لجنة مناصرة اخذت على عاتقها مهمة الافراج عن الخواجة الى كيان يطالب علانية باستقالة خليفة بن سلمان وفق قوانيين اللعبة الديمقراطية لا غير .وهذا يعني ان الاستمرار في التعبئة الجماهيرية لهذا المطلب تحتاج الى اعداد وطرح ملفات موثقة ومختصة بفساد وخراب ادارة خليفة بن سلمان وعرض تلك الملفات على المجال اعام.

ان الحصول على حكم براءة لعبد الهادي الخواجة لن يكون من محكمة جيرها خليفة بن سلمان لصالحه وامتنع الخواجة عن الامتثال لها ،يحصل حكم البراءة العادل ،بالحكم على خليفة بن سلمان بالفساد والتخريب ولن يستطيع أحد ان يمنع أحد بالبحث عن حكم البراءة للخواجة .وسيكون من المطلوب من لجنة المناصرة والمعارضة ان يتوحدا على أرضية واحدة تأخذ على عاتقها مهمة ادانة خليفة بن سلمان

لجنة التضامن وصرخة الخواجة ازالت مكياج المشروع الخليفي

رفض الهيمنة وسياسة التأميم هو شكل من أشكال التخلص من عبء المشروع التخريبي للنظام، والهجمة التي تعرّض لها مركز البحرين لحقوق الإنسان والتي انتهت بحلّه واعتقال مديره التنفيذي، جاءت على خلفية تمرُّد المركز ونشطائه على سياسة التأميم هذه، وإصراره على مزاولة نشاطه الحقوقي المستقل، وتسليط الضوء على كافة أوجه الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان، بما في ذلك الملفات التي تتصل بفساد العائلة الخليفية ومخططاتها في القمع وتخريب التركيبة السكانية والإبقاء على قانون الامتيازات الخليفية.

- صمود الناس وثباتهم على أساليب المقاومة السلمية، أزعج النظام وأربك حساباته الخبيثة وأفشل مسرحيات مخابراته وألاعيبها والأجهزة الأمنية التي يديرها قادة الحقبة السوداء. . إنهم يعملون من أجل زرع الأجواء الكفيلة بقطع الطريق على امتداد العمل السلمي المقاوم والتخريب على المكاسب والنجاحات الهامة التي تم تحقيقها بعد إطلاق شعار "تنحّ يا خليفة" عاليا، إلا أن مسئولي الحركة التضامنية استطاعوا محاصرة هذه السياسة والمضي في الوقت ذاته على النهج المطلبي الواضح والتحرّك الامتدادي في الداخل والخارج، وهم بذلك قدّموا نموذجا نوعيا أثنت عليه قيادات المعارضة في الداخل، كما أوضح ذلك القيادي البارز عبد الوهاب حسين في كلمته الهادفة بمناسبة انعقاد مهرجان التضامن الجماهيري في البلاد القديم.

- سياسة التأميم والقمع المقنن يجري بموافقة من الشيخ حمد ومن خلال المؤسسات التابعة له، وقد رأي الناس بأم أعينهم كيف أن عهد الشيخ حمد كان حافلا بسقوط الشهداء، واعتقال الأحرار، وتهديد الجمعيات، وابتزاز المعارضة ورموزها، وتزكية قادة القمع والقتل وترقيتهم، وهاهي ديمقراطية آل خليفة تُبدي انزعاجها من وسائل التعبير السلمي ومقاومة الناس المدنية، وتستعمل نوّابها ومرتزقتها من أجل تمرير قوانينها الهادفة إلى ترسيخ القمع وتعميم واقع التأميم، ما يعني أن ديمقراطية آل خليفة التي يُبشّرون بها، ليست سوى ديمقراطية تأميم الدين وفعاليات المجتمع المختلفة، وهي ديمقراطية لا تختلف عن الديمقراطيات المزعومة التي يطبل لهم الطغاة والحكومات الفاشية.

- إن مبادرة الحقوقي عبد الهادي الخواجة كانت فضحا لهذا الواقع المقيت وتفكيكا لأخطبوط القوانين القمعية، وقد استطاعت صرخته الحرة أن تعبئ الجماهير من جديد، وتمنحهم مزيدا من الثقة والقدرة على الانجاز وإمكان التخلص من قيود مسرحيات الشيخ حمد، وقد استطاعت حركة التضامن أن ترسّخ هذه المبادرة وتواصل عليها، وتمنحها عناصر القوة والامتداد والتفعيل الحي. ولذلك مثّلت صرخة الخواجة والحركة التضامنية التي انطلقت بعد اعتقاله التعسفي، صورة متميزة في رفض القبضة الحديدية للنظام وسياسات التأميم المعمول بها، بل واستطاعت أن تُحرج هذه السياسات وتضعها في دائرة ضيقة أمام الجميع، وتهيء الأرضية المناسبة لإدانتها دوليا والإعداد الداخلي لمواجهتها وكشف مخاطرها المدمّرة.

الجامعة الوطنية لمملكة الصمت

لا تختلف هذه المؤسسة التعليمية عن أي مثيلاتها في مملكة الصمت الخليفية ، فكل شيء فيهم متشابه. بدءاً من رأسها الذي يتعاقب عليه المسئولين من سيء إلى أسوء، وحتى وصل إلى أقصى سوءه في الخليفية –بامتياز- مريم الخليفة، ومروراً بالمجالس الصورية التي تصورها الأقلام المتزلفة بمنافسة أعرق الديموقراطيات في التاريخ البشري، وصولاً إلى حرية الرأي المكبوتة على كافة المستويات، من طلبة ومنتسبين وأعضاء هيئة تدريس بل وحتى عدد من الإداريين.

النشاط الطلابي في جامعة البحرين هو واحد من مصاديق هذا التشابه البعيد بين مملكة الصمت وبين الجامعة، حيث تبدو الجامعة في ذلك وكأنها نموذج مصغّر لما يجري داخل هذه المملكة. فقد وصل النشاط الطلابي في الثمانينات وحتى بداية التسعينات إلى درجة مقبولة ، حيث كان بإمكان الطلبة آنذاك أن ينتخبوا إدارت الجمعيات الطلابية التي كانت تتولى إدارة شئون النشاط الطلابي، وكان الطلبة من خلال ذلك باستطاعتهم إقامة الندوات واستضافة الشخصيات الوطنية والأكاديمية والدينية، وكان بإمكانهم التعبير عن رأيهم في قضايا الشأن العام، وكان بإمكانهم مناقشة أوضاعهم داخل الجامعة.

كل ذلك الحال تبدد مع بداية التسعينات حين بدأت الإدارة الجامعية بفرض نوعية خاصة من الأنشطة على الجمعيات العلمية، حيث كانت تفرض الإدارة الجامعية على الطلبة بإعلان الولاء للحاكم الذي كان يمارس في ذلك الوقت القتل والتعذيب لأبناء الوطن وقت انتفاضتهم المباركة. ولم يكن من المستغرب أبداً أن يرفض الشرفاء من أبناء الوطن أن يلطخوا تاريخهم بكلمات الثناء والتمجيد للقتلة والجلادين، وكانت النتيجة هو الحل لمجالس الإدارات المنتخبة التي لم تذعن لأمر الحاكم. وهذا أمر طبيعي جداً، فقد تعوّد الحاكم أن يحل كل مجلس منتخب، وكل تمثيل شعبي، وكل موقع يتحدث بصدق عن حال الناس وقضاياهم، ولم يكن يرى في استبدال هذا الرأي بالمتملقين والكاذبين أي حرج. بل كان يروّج ويدعي بأن أصوات المتملقين والكذابين من أعوانه يمثلون رأي الناس.

بدأت بعد حل هذه الجمعيات حقبة سوداء، خاصة وأن الجامعة صار يترأسها سيء الصيت الجلاد محمد جاسم الغتم، وهو الذي لم يكن يتوانى لممارسة التعذيب بالضرب والعقاب بصورة شخصية ومباشرة. وبدأ في عهده العمل على تحويل هذه المؤسسة التعليمية إلى قلعة عسكرية تمارس فيها أبشع ممارسات الاضطهاد، حيث التفتيش الشخصي وزرع كاميرات المراقبة والفصل التعسفي، هذا بالإضافة إلى التشويه الذي مارسه هذا الجلاد للكادر التعليمي الذي بدأ ينحدر مستواه إلى درجات متهاوية.

وظلت هذه السياسة قائمة بتكميم كل الأفواه التي كانت تصدح بالتصحيح في هذا العهد الأسود وفي عهد النعيمي الذي تلاه، حتى وصل الأمر إلى مريم الخليفة التي جاءت بمشروع التزوير إلى داخل الجامعة مثلما مارسه سيدها على أبناء الوطن. فأطلقت شعارات الإصلاح وإطلاق حرية الرأي وتعزيز الديموقراطية داخل الجامعة، ولكن أياً من ذلك لم يكن حقيقياً. فقد بقت مساحة الأنشطة الطلابية محصورة في دوائر الإرادة التي تهيمن عليها إدارة مريم الخليفة، ومجلس الطلبة الذي تم تصويره على أساس أنه صوت الطلبة لايزال لا يحظى بثقة الطلبة لدرجة أن نسبة المشاركة في انتخاباته الأخيرة لم تتجاوز 33% ، أياً أن أكثر من ثلثي الطلبة لا يثقون بهذه المشاريع الصوتية.

تتمة الافتتاحية صفحة (1)

فالشخص الذي يتمتع بهذه الوحشية المتناهية ويطالب بالقضاء على من يمارس حقه في التعبير الحر عن رأيه يحمل عقلية استئصالية مناقضة لابسط مباديء الديمقراطية والحرية، ولقد أساء لموقعه والجهاز الذي ينتمي اليه اكثر مما أضر المواطنين الابرياء، وأثبت للعالم عدالة القضية التي نهض هؤلاء من اجلها والدفاع عنها. فما دام هؤلاء يحكمون البلاد بالحديد والنار وعقلية الاقصاء، فلا خير فيهم ولا في حكمهم.

الشعب يستقبل شهر ديسمبر هذا العام لعيش ذكريات الانتفاضة المباركة التي جسدت رغبته في الحرية والكرامة، يتذكر شبابه الذين مزقتهم آلة الموت الخليفية، بأوامر مباشرة من رئيس الوزراء وطغمته، ويستعد لاحياء ذكراها العاشرة بعنفوان المجاهدين الابطال، وعزم المناضلين الشرفاء، وصمود السجناء الاحرار. وكادت الاوضاع تتوتر مجددا في اثر الاعتقالات التعسفية التي ادت الى حالة احتقان لم تشهد البلاد مثلها الا قبيل الانتفاضة المباركة، فأدرك الشيخ حمد خطوة الوضع، وبادر لانهاء ظواهر المشكلة، فأمر باطلاق الاستاذ الخواجة وبقية المعتقلين. فقد ادرك ان الاعتقال نسف ما تبقى من مشروعه، وقضى على المقولة التي طالما تشدق بها اعلام السلطة بان البحرين ليس بها سجناء سياسيون، فاذا بالمعتقلات تستقبل الشباب من جديد، واذا ببيانات الشجب والاستنكار تصف العائلة الحاكمة بالاستبداد والقمع، واذا بأقرب اصدقائها يعبرون عن سخطهم لهذا التراجع الخطير في الحريات. مرة اخرى صمد المواطنون في مواقعهم، ورفضوا الانحناء امام هذا الاستبداد والقمع، وأصروا على تحدي القضاء الخليفي الظالم، ورفض اي اجراء لاطلاق سراحهم بعنوان المكرمات، ووجد الحكم نفسه مرغما على الحديث عن ان الافراج كان حقا وليس مكرمة. فلم يعد شعب البحرين يرضون بان تدار شؤونهم بالعقلية القبلية القديمة على اساس المكرمات والمنن، ويصرون على اقامة دولة القانون التي تحترم حقوق المواطنين وتعترف بوجودهم. فما حققه الشعب بدماء ابنائه ومعاناة شبابه في زنزانات التعذيب الخليفية ما يزال أقل مما يتطلع اليه، ولذلك فهو مصمم على المضي في طريق النضال من اجل اقامة نظام سياسي يعتمد مبدأ التوافق وليس الا كراه والفرض و القهر.

في هذا الشهر، تتجسد الارادة الشعبية مرة اخرى لاحياء ذكرى الانتفاضة المباركة، وتعظيم يوم الشهداء في 17 ديسمبر، والاصرار على عدم الاعتراف بالعيد الوطني الا اذا اقيم في ذكرى الانسحاب البريطاني واستقلال البلاد (في منتصف اغسطس). وتتجسد الارادة الشعبية ايضا في الاصرار على ايصال صوت المحرومين الى العالم خلال القمة الخليجية المزمع عقدها في الثلث الثالث من هذا الشهر بكافة الوسائل السلمية. فهي مناسبة لاطلاع العالم من خلال وسائل الاعلام التي تحضر القمة على حقيقة الاوضاع المزرية في البلاد، وتأكيد مسؤولية رئيس الوزراء عن حالة الفقر والحرمان والفساد المتفشية في البلاد. لقد كان الاجدر بالعائلة الحاكمة ارغام خليفة بن سلمان على الابتعاد عن الحكم بعد اربعين عاما من الفساد والافساد، ولكن اصرارها على ابقائه اصبح يكلفها كثيرا. اما الشيخ حمد، فمطلوب منه اعادة النظر في مشروعه، وذلك بالغاء دستوره الذي فرضه على البلاد بالقوة، واعادة العمل بدستور البلاد الشرعي القائم على اساس التعاقد والتفاهم بين ابناء البحرين والعائلة الخليفية. اما اصراره على ذلك الدستور والمؤسسات التي اقامها على اساسه فلن يفيده كثيرا لان ذلك يعني انه سيقضي فترة حكمه في مواجهات لا تنقطع مع ابناء البحرين، وما حدث في الاسابيع الاخيرة ليس سوى مؤشر على حالة التوتر في العلاقات، وهو ورضع مرشح للاستمرار ما لم تكن هناك مصالحة وطنية تبدأ بحوار وطني تشارك فيه المعارضة الحقيقية التي واجهت الاستبداد الخليفي على مدى ثلاثين عاما، والاتفاق على اعادة العمل بدستور البلاد التعاقدي، والغاء التجنيس السياسي جملة وتفصيلا، والتخلي عن المؤسسات الشكلية التي اقامها الشيخ حمد لايهام العالم بوجود ممارسة ديمقراطية، والتي اصبحت اليوم عنوانا للاستبداد المقنن، وابواقا خاوية لا تغني اصحابها شيئا، والغاء قانون حماية المعذبين، وتقديمهما الى المحاكمة ضمن مصالحة وطنية شاملة. وبدون ذلك، فلن يكون مستقبل الشيخ حمد في حكم البلاد أفضل من والده الذي قضى مهموما، ولم تذرف عليه دمعة، ولا واقع عمه الذي يتمنى اهل البحرين انتهاء عهده في الحكم باسرع وقت بعد ان اصبح كابوسا على النفوس وتجسيدا لكل ما هو شر وظلم ونهب واستلاب وطغيان.

خِطابٌ مِنْ المُسْتَكْبِر الشَّيْطانْ إلى المُسْتَضْعَفِ الإنْسانْ

لَكَ مُطْلَقُ الحُرِيَّةْ
فاخْتَرْ ما يَحْلُو لَكْ
فأنَا كُلِّي دِيمُقْرَاطِيَّةْ
فاخْتَرْ
بَيْنَ المَقْصَلَةْ والمَشْنَقَةْ والعُبودِيَّة
يَا أيُّها الإنْسَانْ
إنِّي كُلِّي انْسِجامْ
رَغَدُ العَيْشِ عِندي نَديمٌ ومُدامْ
ولكِنْ أعْصابي .. آهٍ .. مِنْ أعْصابي
تُثيرُ في داخِلي رَغْبَةَ الانْتِقامْ
جُلُّ هَمِّي أنْ أُحيلَكَ إلى حُطامْ
إنِّي أُخَيِّرُكَ بَيْنَ المُوبَّدْ والإعْدامْ
فاخْتَرْ ما يَحْلُو لَكْ
يَا أيُّها الإنْسَانْ
في يَدي لَحْمًا عَفِنْ
وفي الثَّانِيَةْ صَوْلَجَانْ
في يَدي مَطْرَقَةْ وفي الثَّانِيَةْ سِنْدانْ
تَحْتَ إمْرَتي
ذِئابٌ وثَعالِبٌ وكِلابْ
مِنَ الإنْسِ والجَانْ
وكُلُّ أنْواعِ الأحْزانْ
فَاخْتَرْ
مَا يَحْلُو لَكْ
يَا أيُّها الإنْسَانْ
عِنْدي كُلُّ أنْواعِ الزَّنازانَاتْ
بِكُلِّ المَقَاسَاتْ
وكُلُّ الأثْقَالْ والأوزانْ
فَاخْتَرْ
مَا يَحْلُو لَكْ
يَا أيُّها الإنْسَانْ
عِنْدي كُلُّ أنْواعِ السَّلاسِلْ والقُيودْ
لِكُلِّ الأفْكَارْ المُبْدِعَةْ لِكُلِّ العُهُودْ
فَأنَا دِيمُقْرَاطِيٌّ جِدًا ولأبْعَدْ الحُدودْ
يَا أيُّها الإنْسَانْ
لَدَيَّ جَواسِيسْ وعُيونْ
بِلا أحاسِيسْ تُعَذِّبْ بِجُنونْ
تَعْلَمُ ما تُخَبِّئُهُ مُقْلَتَاكَ خَلْفَ الجُفونْ
بِاخْتِصارْ
أنَا كُلِّي احْتِرامْ
فاخْتَرْ لَكَ رَقْمًا مِنَ الأرْقَامْ
فَنَوْرُكَ آتٍ اليَومْ أوْ بَعْدَ عَامْ
بِاخْتِصارْ
أنَا مَنْ يُهَيْبُكَ عُمْرُكْ
أحَدِّدُهُ لَكْ
كَمْ لَيْلَةً وكَمْ نَهارْ
يَا أيُّها الإنْسَانْ
بِاخْتِصارْ
أنَا مَنْ يُقَرِّرُ مَوْتَكْ
وأخْتارُ لَكَ طَرِيقَةَ حَتْفِكَ
أحْفِرُ لَكَ حَتَّى تَنْهارْ
أوْ أرْمِيكَ بِرَصَاصي في رَأسِكْ
أوْ أسْحَقُكَ بِحِذائي رَغْمًا عَنْ أنْفِكْ
أوْ أجْبِرُكَ على الانْتِحارْ
يَا أيُّها الإنْسَانْ
سَأُهَشِّمُ أضْلاعَكْ
وأُقَطِّعُ أطْرافَكْ
وأُفْرِمُ عِظامَكْ
عَلَّنِي يَومًا أهْزِمُ أفْكارَكْ
فَأنَا لا أحْتَمِلُ البَتَّةَ أمْثالَكْ
يَا أيُّها الإنْسَانْ
أنْتَشي على دقَّاتِ قلبِكَ المُسْرِعَةْ
وبالوَخْزِ الْثِمُكَ وبِطَعَناتي المُوجِعَةْ
أنَا الطُّغْيانْ حَياتي أحْياها
أنَا البُهْتانْ وحَياتُكَ أفنيها
ودارُكَ أمْحيها بِمَنْ فيها
ولا أخافُ عُقْباها
يَا أيُّها الإنْسَانْ
يَسْتَهْوِيني العَيْشُ أراكَ مَسْروقْ
ذِرْوَةُ النَّشْوَةْ لَدَيَّ تَهْزُلُ العُروقْ
حِينَ أراكَ مَسْحُوقًا مَحْرُوقْ
يَا أيُّها الإنْسانْ
سَرِّني رُؤياكَ تَتَألَّمْ
أمْضَغُ العِظامَ وأحْتَسي الدَّمْ
والوكُ اللِّسانَ ومَعَهُ الفَمْ
وأصُبُّ رَصاصي في مَنْخَرَيْكَ والسَّمْ
يَا أيُّها الإنْسانْ